

إيهاب محارمة | Ithab Maharmeh*

"فلسطين دوليًا: صعود اليمين في العالم وإعادة رسم التحديات"
"Palestine Internationally: Rise of the Right Wing in the World
and Re-examining the Challenges"

” عنوان الكتاب: فلسطين دوليًا: صعود اليمين في العالم وإعادة رسم التحديات.

المؤلف: مجموعة مؤلفين.

المحررون: جميل هلال، ومنير فخر الدين، وخالد فراج.

مكان النشر: بيروت، لبنان.

سنة النشر: 2018.

الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

عدد الصفحات: 277 صفحة.

“

* باحث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

* Researcher, Arab Center for Research and Policy Studies.

أين يُدرج الكتاب؟

يُدرج هذا الكتاب ضمن حقل السياسة الدولية والعلاقات الدولية، ويحتوي مجهوداً بحثياً يساعد على تفسير أسباب صعود اليمين في العالم وانعكاسه على "المسألة الفلسطينية". والكتاب خلاصة مؤتمر بحثي عُقد في 4 - 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017 بعنوان "المسألة الفلسطينية من منظور دولي: الواقع والآفاق". وشارك في تأليفه ثلاثة عشر باحثاً ينتمون إلى تخصصات وجامعات ومراكز بحثية مختلفة، وقد أسهم في تحريره ثلاثة باحثين؛ هم جميل هلال، ومنير فخر الدين، وخالد فراج.

يتفرع الكتاب إلى مدخلين أساسيين، في كل منهما عدد من الدراسات. يضم المدخل الأول أبحاثاً تتناول تحولات صعود اليمين وانعكاسه على القضية الفلسطينية في دول معينة؛ مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول الاتحاد الأوروبي، وروسيا، والهند، وبعض دول أميركا اللاتينية. أما المدخل الثاني، فيتضمن أبحاثاً تركز على التحولات الجامعة تجاه "المسألة الفلسطينية"، فضلاً عن محاولته سبر أغوار الطرق والتكتيكات النضالية الفلسطينية المتاحة في هذا العالم المتغير، مع التركيز على عولمة التضامن مع فلسطين والقانون الدولي.

يحاول الكتاب فهم تغير خريطة العلاقات الفلسطينية الكونية من جانب، والتحولات في العلاقة بإسرائيل من جانب ثانٍ؛ فهناك المصالح التجارية والأمنية والصّلات القوية التي تربط إسرائيل بدول العالم. ويحاول المساهمون كذلك أن يبيّنوا الانعكاسات التي سببها الصعود المتنامي لليمين في العالم، واستغلال نظام الاستعمار الاستيطاني له؛ بهدف مواصلة عمليات التشويه والطمس للتاريخ والجغرافيا والديموغرافيا الفلسطينية.

يساعد الكتاب في فهم القضية الفلسطينية من منظور دولي، فالتقليب بين صفحات التاريخ الفلسطيني يحيلنا على إحدى المسائل التي ظلت متداولة في أجندة المجتمع الدولي منذ تأسيس الأمم المتحدة؛ إذ اقترنت "المسألة الفلسطينية" بمجموعة من القرارات الدولية التي ظلت مثار انقسام إلى يومنا هذا، وذلك منذ نكبة 1948 وإصدار الأمم المتحدة قرارات عدة تكفل حق الفلسطينيين في العودة، وتدعو إلى احترام حقوقهم في أرضهم، وتؤكد حقهم في تقرير مصيرهم، وتطالب إسرائيل بإلغاء استيطانها في الأرض الفلسطينية ووقف ارتكابها جرائم ممنوعة في القانون الدولي. أضف إلى ذلك أن القضية الفلسطينية ظلت مقترنة بأدوار قوى دولية تعتبر نفسها وسيطاً في الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين. ويمثل السياق السياسي الدولي وتفاعلاته فرصة مهمة لفهم القضية الفلسطينية من منظور دولي، ولا سيما مع تهاوي فرص تطبيق "حل الدولتين" المدعوم دولياً، وعدم استجابة إسرائيل لتطبيق القانون الدولي والقرارات الدولية.

اليمين وصعوده في العالم

تسعى هذه الكتابات لإعادة استكشاف ظاهرة صعود اليمين لنقد الكيفية التي يُساء بها إدارة النظام الدولي خطاً وممارسةً. ولهذا ارتفع الاهتمام بالكتابة البحثية حول صعود قوى اليمين في الوقت الذي حققت فيه أحزاب اليمين في العالم مكاسب سياسية في العقدين الماضيين، وباتت جزءاً رئيساً من حكومات وبرلمانات دولية. وازدادت أهمية هذه الكتابة في الآونة الأخيرة بعد فوز الرئيس الأميركي دونالد ترامب بانتخابات الرئاسة الأميركية، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2016، وصعود الأحزاب والقادة اليمينيين في دول عديدة؛ مثل اليونان، والتشيك، وإيطاليا، وسويسرا، وهنغاريا، وبريطانيا، وفنلندا، والنرويج وبولندا، والنمسا، وإسبانيا، والبرازيل، والفلبين، والهند. وبات هذا الصعود يوصف بأنه ظاهرة مهمة في السياسة والعلاقات الدولية.

تظهر هذه القوى في أشكال عدة، لعل أهمها "اليمين المتطرف"، و"اليمين الشعبوي"، وغالباً ما تستخدم كلمة "اليمين" للإشارة إلى أحزاب عديدة؛ من بينها "الجبهة الوطنية الفرنسية"، و"حزب الحرية النمساوي"، وأحزاب أخرى في العالم⁽¹⁾.

ارتفع الاهتمام بالكتابة البحثية حول صعود قوى اليمين في الوقت الذي حققت فيه أحزاب اليمين في العالم مكاسب سياسية في العقدين الماضيين، وباتت جزءاً رئيساً من حكومات وبرلمانات دولية

بالرغم من عدم الاتفاق بين الباحثين حول تعريف جامع لـ "اليمين المتطرف"، فإن ثمة مقاربات مفاهيمية مهمة قد تساعدنا على فهمها. أولاً، تمتلك أحزاب اليمين المتطرف مقاربة موحدة في معاداة الديمقراطية والرأسمالية؛ ليس لذاتهما فحسب، بل خوفاً من التحولات على مستوى القيم والأخلاق في المجتمع. ثانياً، تمتلك هذه الأحزاب مقاربة تستند إلى معاداة الأجانب والهجرة والمهاجرين والأقليات والتعددية؛ فهذه الأحزاب ترى في هؤلاء تهديداً للهوية الإثنو-وطنية والتقاليد القومية والتاريخية، وتعتبرهم سبباً رئيساً للبطالة والجريمة المتفشية في المجتمع. ثالثاً، تمتلك هذه الأحزاب أسساً أيديولوجية

1 من أمثلة أحزاب اليمين في العالم: "حزب التحالف الفلمنكي الجديد"، و"حزب الشعب" في الدنمارك، و"حزب الفجر الذهبي" في اليونان، و"حزب شين فين الجمهوري" في إيرلندا، و"حزب الحرية" في هولندا، و"حزب بوديموس" في إسبانيا، و"حزب ديمقراطي السويد"، و"حزب الاستقلال" في بريطانيا، و"الحزب القومي الديمقراطي" و"حزب البديل من أجل ألمانيا" في ألمانيا، و"حزب رابطة الشمال" في إيطاليا، و"حزب يوبيك" و"حزب فيدس - الاتحاد المدني المجري" في المجر، و"حزب أتاكا" في بلغاريا، و"حزب القانون والعدالة اليميني" في بولندا.

سامح الخالدي، قد استعانت بمجموعة من التأثيرات الاقتصادية التي أدت إلى صعود اليمين في أوروبا وأميركا، لتمهد للبدء في تعريف الظاهرة وتحليل التحولات الجامعة التي مرت بها القضية الفلسطينية؛ بناءً على التغيرات التي تجري في مراكز القوى في العالم.

يُقر الكتاب، من دون أدنى شك، بأهمية بعض التفسيرات الاقتصادية الشائعة التي أدت إلى تراجع مكانة القضية الفلسطينية. فصعود اليمين يعتمد على تغلغل العولمة النيوليبرالية الرأسمالية في اقتصادات دول العالم، وهذا التغلغل شوّس مفاهيم الديمقراطية والحرية والمساواة والعدالة وأفرغها من مضامينها القيمة؛ إذ جرى اختزال هذه القيم بتدابير إجرائية قابلة للتأثر برأس المال ومصالحه، ومصالح النخب الحاكمة وموقعها في وسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني والاجتماعي.

وفي ربطها لصعود العولمة النيوليبرالية الرأسمالية بصعود اليمين، تناقش مقدمة الكتاب ومدخلته الرئيسة التفسيرات التي طالما سيطرت على النيوليبرالية في العالم؛ كالحديث عن شبكات الأمان الاجتماعي التي كانت قائمة في النصف الثاني من القرن الماضي، وتهميش فرص الناس وتراجعهم، وانتقال مراكز اتخاذ القرار من مؤسسات عامة للناس رأيًا في سياساتها إلى مؤسسات خاصة لا صوت للناس فيها. وترى المقدمة أن فظاظة النيوليبرالية حفزت العديد من القوى الديمقراطية التقدمية لاستعادة ظواهر سياسية صحية (بقدر ما تتيح الديمقراطية الليبرالية)، وهذا ما حدث في حملات التأييد الواسع لقيم العدالة الاجتماعية والحرية ومحاربة الاستبداد والفساد، مع حملة بيرني ساندرز في الولايات المتحدة وحزب العمال، بقيادة جيرمي كوربن في بريطانيا، وشعارات المنتفضين في الثورات العربية.⁽⁷⁾

وبغض النظر عما يظهر به هذا التقديم من تأكيد للدوافع الاقتصادية عن صعود اليمين، فإن الكتاب، في الحقيقة، يحلنا على ظواهر سياسية أبعد من ذلك كثيرًا، بل يقفز بنا إلى محطات لا تقلُّ جوهرية، بالتركيز على الدوافع الاجتماعية، ليرسم صورة أكثر تشابكًا وتعقيدًا حول التأثير السلبي لتراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية في العالم؛ بحيث يدعم الكتاب ما آلت إليه العديد من الدراسات متمثلة بأن العداء للمؤسسة الحاكمة والعولمة والتجارة الحرة، والخوف من الهجرة، وتنامي المشاعر القومية الضيقة، والعداء للإسلام، هي الأسباب الحقيقية لصعود اليمين.⁽⁸⁾

يرفض الكتاب الميل الشائع في تناول تراجع مكانة القضية الفلسطينية دوليًا، والذي يغيب مسألة الصمود والمقاومة الفلسطينية التي ما فتئت تؤكد حضورها عالميًا بأشكال مبتكرة ومتنوعة على مستوى الرواية

مشتركة تقوم على القومية والعداء للأجنبي وحفظ القانون والنظام والشوفينية تجاه الرفاهية؛ بحيث يجب على الدولة أن تضمن رفاه أفراد الأمة، من دون ضمان لرفاه الأجانب⁽²⁾.

ولعل المظلة الرئيسة التي تجتمع تحتها قوى "اليمين المتطرف" هي الإقصاء القومي العرقي للمواطنة التي تعني أن هذا الدول حصريّة من قبل أعضاء "المجموعة الأصلية"، وأن العناصر "غير الأصلية" من سكان وأفكارٍ مصادراً تهديد للهوية القومية وتجانس الأمة. وهذا يدل على أن جذور التسمية الرئيسة تشير إلى موقف من قبل فئة أو طيف سياسي حيال قضايا الهجرة والتنوع العرقي⁽³⁾. ويذهب آخرون إلى إضافة معيارين في تعريف اليمين؛ هما مناهضة الدستور والقيم الديمقراطية (لهذا السبب يطلق عليه "المتطرفون")، ورفض مبدأ المساواة. ويبرز العديد من السمات المشتركة لهذه القوى متمثلة بالإقصاء، والشوفينية، والكراهية، والعداء للأجانب والمهاجرين⁽⁴⁾.

"اليمين الشعبوي" غالبًا ما يُعرّف نفسه بأنه الركيزة الرئيسة في حماية هوية الشعب وتطلعاته ومصالحه من الآخر، لحماية الروح الوطنية الأصلية من أي تهديد. كما تُعتبر الشعبوية نفسها نوعًا من الخطاب السياسي الذي يدبر به السياسيون "شعبًا فاضلاً" ضد "نخب شريرة" وأجانب مهاجرين يسعون إلى تفويض السيادة الشرعية لهوية الدولة⁽⁵⁾. وتستند هذه الأحزاب في برامجها إلى انتقاد السياسات الاقتصادية والاجتماعية للدول الديمقراطية الغربية؛ حيث ترفض مبدأ المساواة بين الأفراد والتجانس الإثني داخل المجتمعات وتمتلك خطابًا عدائيًا تجاه المهاجرين، كما أنها تعتمد على القضايا المادية في برامجها مثل الربط بين الهجرة والبطالة. وتسعى هذه الأحزاب لتسويق خطابها وبرنامجهما السياسي الشعبوي من خلال الاستفادة من الكاريزما القيادية لنخبها⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من صعوبة تقديم تعريف واضح وصريح لقوى "اليمين المتطرف" و"اليمين الشعبوي"؛ نظرًا إلى أن الظاهرة تضم أحزابًا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وقادة وسياسيين يعملون في دول متعددة الملامح ذوي تاريخ وظروف وتركيبية سياسية واقتصادية واجتماعية غير متشابهة، فإن مقدمة الكتاب ومدخلته الرئيسة، لجميل هلال وأحمد

2 Giorgos Charalambous (ed.), *The European Far Right: Historical and Contemporary Perspectives*, PRIO Cyprus Centre, Report 2 (Cyprus: 2015).

3 Jasper Muis & Tim Immerzeel, "Causes and Consequences of the Rise of Populist Radical Right Parties and Movements in Europe," *Current Sociology*, vol. 65, no. 6 (2017), p. 910.

4 Pippa Norris, *Radical Right Voters and Parties in the Electoral Market* (Cambridge: Cambridge University Press, 2005).

5 J. Eric Oliver & Wendy M. Rahn, "Rise of the Trumpenvolk Populism in the 2016 Election," *The ANNALS of the American Academy*, vol. 667, no. 1 (2016), p. 190.

6 Duncan McDonnell, "Populist Leaders and Coterie Charisma," *Political Studies Association*, vol. 64, no. 3 (2016).

7 مجموعة مؤلفين، فلسطين دوليًا: صعود اليمين في العالم وإعادة رسم التحديات، جميل هلال ومنير فخر الدين وخالد فراج (محررون)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018)، ص 1 - 41.

8 Michael Cox, "The Rise of Populism and the Crisis of Globalization: Brexit, Trump and Beyond," *Irish Studies in International Affairs*, vol. 28 (2017), pp. 9 - 17.

التاريخية والرأي العام العالمي، ولا سيما خلال العقدين الأخيرين. فاعتماد تراجع وهج القضية الفلسطينية في العالم يبقى قاصراً من دون الحديث عن بقاء القضية الفلسطينية - قضية العرب الأولى - لدى الشعوب في زمن الثورات العربية من جهة، وتحقيقها تقدماً كبيراً في الموسيقى والسينما والفنون العابر للحدود من جهة ثانية⁽⁹⁾.

فلسطين والعالم: أين نحن؟

1. فلسطين والولايات المتحدة الأميركية

يخصص رشيد الخالدي دراسته "إدارة ترامب ومسألة القدس" لتحليل التغييرات الجوهرية في سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين؛ بالنظر إلى قرارات الرئيس الأميركي ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، ونقل سفارة الولايات المتحدة إليها، وأخيراً تجاهله سياسة الولايات المتحدة التقليدية بشأن فلسطين. فقد بدا تتبّع التحولات في قرارات ترامب وسياساته أمراً بالغ الأهمية، بالرغم من صعوبة تبين أي تماسك فيها تجاه أي قضية دولية؛ وهو ما ينطبق على روسيا، والصين، وكوريا، والشرق الأوسط. ويهدف هذا التتبع إلى تسليط الضوء على سلوك إدارة ترامب المتباين والمتناقض؛ فهذه الإدارة تضم مجموعة من الأيديولوجيين، والراديكاليين، والمحافظين، وعددًا من الحداثيين العهد بشؤون السياسة الخارجية من جهة، ومجموعة من البيروقراطيين الدائمين من الجيش والمؤسسة الأمنية والفروع الأخرى للدولة العميقة من جهة ثانية⁽¹⁰⁾.

تكشف تناقضات إدارة ترامب عن التجاذبات السياسية غير المتناسكة بين اتجاهين؛ الأول مدفوع بمصلحة قصيرة لتغذية الاحتقان لدى قاعدة ترامب، ويمثل الثاني مجموعة من المهنيين الذين يسعون للمحافظة على مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي. لكن هذه الازدواجية السياسية تظهر في تدخل ترامب في قضايا الشرق الأوسط، وهو لا تعنيه نصائح مستشاريه في ضوء انجازه الأعمى إلى إسرائيل واستهتاره بالموافق الفلسطينية. وهذا على عكس ما جرى مع الرؤساء القريبين من إسرائيل مثل هاري ترومان، ورونالد ريغان، وجورج بوش الابن؛ إذ كانوا منفتحين دائماً على نصائح مساعديهم ومستشاريهم⁽¹¹⁾.

وتعكس هذه الازدواجية، وفقاً للخالدي، موقع إسرائيل التي تُعتبر قضية داخلية في الولايات المتحدة. ولهذا فإن التوجهات الأميركية في عهد ترامب، فيما يتعلق بالمفاوضات، لم تخرج عن الصيغ والتكتيكات القاضية بإقناع السعودية بتطبيع علاقتها مع إسرائيل وحشدها لدول الخليج العربية ضد إيران. فسلوك الولايات المتحدة في عهد ترامب،

الذي توج بإعلانه القدس عاصمةً لإسرائيل ونقل السفارة إليها، جاء بهدف تعزيز قاعدته الداخلية، وليس لاعتبارات أو مصالح خارجية.

وفي تفسير الإستراتيجية الفلسطينية وتحليلها، بوصفها الصيغة الأضعف في الصراع مع إسرائيل، بات إقصاء المقاربة الراهنة ضرورة رئيسة لمحاربة صعود اليمين؛ وذلك من خلال الانخراط في حملات كثيفة من العلاقات العامة والدبلوماسية، ومراكمة الجهود الفلسطينية التي حققت تفوقاً؛ مثل "حركة مقاطعة إسرائيل" BDS، والسينما والفنون والمسرح الفلسطيني، على أن يتصل ذلك بضرورة إدراك أن الخطاب السياسي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية بات معتلاً ويستوجب التغيير⁽¹²⁾.

وفي السياق ذاته ناقش كميل منصور السياسة الأميركية وتحولاتها تجاه القضية الفلسطينية، في دراسته "السياسة الأميركية والمسار التفاوضي"، وهو الذي يتخذ من الوثيقة الأميركية التي قدمها وزير الخارجية الأميركي الأسبق جون كيري، في شباط/ فبراير 2014 بشأن المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية، نقطة انطلاقته لفهم السياسة الأميركية في العقد الأخير، والتي تضمنت أفكاراً وصيغاً عن قيام الدولة الفلسطينية والحدود والأمن والقدس واللاجئين، إضافة إلى طبيعة الاعتراف المتبادل.

اتخذت وثيقة كيري أبعاداً عدة، وسُجلت بشأنها بعض الملاحظات؛ فمن جهة ضمت إيماءتين إيجابيتين؛ هما الإشارة إلى حدود الرابع من حزيران عام 1967، والقدس الشرقية عاصمةً للدولة الفلسطينية، ولكنها ضمت، من جهة ثانية، أموراً خطيرة؛ من قبيل شطب حق العودة للاجئين الفلسطينيين، والاعتراف بإسرائيل بصفتها الدولة القومية للشعب اليهودي، وتغيب مسألة تجميد النشاط الاستيطاني⁽¹³⁾.

في الوقت الذي تبعثت آمال كيري بإعادة إحياء "عملية السلام" بسبب الرفض الإسرائيلي للمقترح وانتهاء الفترة الرئاسية للرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، بدأ ترامب بطرح أفكاره حيال "المسألة الفلسطينية" من على منبر سباق الترشح إلى الرئاسة الأميركية. وقد عمل ترامب هو ومساعداه جاريد كوشنر، صهره ومستشاره في عملية السلام، وجيسون غرينبلات، مبعوثه لشؤون الشرق الأوسط، على تقديم أطروحات عامة ترى أن "تحقيق سلام" فلسطيني-إسرائيلي غير ممكن إلا عبر مقاربة إقليمية، وعلى أن تأخذ مسارين؛ أولهما تحقيق تقارب بين إسرائيل وبعض الدول الخليجية، وثانيهما انخراط أميركي أكبر في الإقليم من أجل "مكافحة الإرهاب" ومحاصرة النفوذ الإيراني. وقد شككت جهات عدة في قدرة ترامب على ذلك؛ ليس لأنه يفتقر إلى إرادة حقيقية فحسب، بل لأن مستشاريه لا يقلّون عنه جهلاً.

حفزت طبيعة هذه الأطروحات منصور، في الجزء الثاني من دراسته، على البحث في الآلية التي سعت من خلالها الإدارة الأميركية لتنفيذ ما يمكن تسميته "صفقة العصر". فقد طرح كوشنر وغرينبلات أفكاراً

9 للمزيد، انظر: مجموعة مؤلفين، قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني - الجزء الثاني: الكولونالية الاستيطانية وإعادة تصور مستقبل المشروع الوطني (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016).

10 مجموعة مؤلفين، فلسطين دولياً، ص 43 - 45.

11 المرجع نفسه، ص 46.

12 المرجع نفسه، ص 51 - 56.

13 المرجع نفسه، ص 61 - 70.

يتزامن هذا الصعود مع أزمة داخلية تعانيتها دول اليمين الأوروبي؛ بسبب خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، وإفلاس اليونان، وصعود الحكومات غير الليبرالية، وغياب الثقة بين عدد من الدول الأوروبية، وأزمة خارجية متمثلة بمشكلات السياسة الخارجية الأوروبية تجاه الصراعات في الجوار؛ في ليبيا، وسورية، وفلسطين، وتجاه المهاجرين.

ولهذا، كانت النتيجة، بحسب لوفات، تنامي قوة إسرائيل في دول اليمين الأوروبي؛ بحيث تمكنت الأولى من تفادي اتخاذ قرار في مجلس الشؤون الخارجية الأوروبي عن التوسع الاستيطاني في كانون الثاني/يناير 2016؛ من خلال ضغط نتنياهو على حكومات اليونان وبولندا وبلغاريا وهنغاريا وسلوفاكيا والتشيك. زد على ذلك الانقسام الأوروبي في التصويت بالأمر المتحدة تجاه "المسألة الفلسطينية". ففي آذار/مارس 2017، لم تستطع دول الاتحاد الأوروبي اتخاذ موقف موحد لشجب النشاط الاستيطاني في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة⁽¹⁷⁾.

3. فلسطين وروسيا

ركز هذا الفصل، في دراسة قدمها غريغوري كوساتش بعنوان "روسيا في عهد بوتين: هل هي فرصة فلسطين؟"، على سياسة روسيا تجاه الشرق الأوسط، وتطرق إلى التغيرات التي طرأت على رؤية موسكو من الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، في ضوء بروز عامل الجغرافيا السياسية الذي سعت موسكو من خلاله للعودة إلى المنطقة.

ينطلق كوساتش، في سرده للسياسة الخارجية الروسية تجاه فلسطين، من وثيقة "العلاقات الروسية-الفلسطينية" التي أعدتها وكالة الأنباء ريانوفستي، في أيار/مايو 2017، وإشارتها إلى الدعم الروسي لقطاعات السياحة والتعليم والثقافة والعلوم والتجارة والاقتصاد. وقد وصف المؤلف هذه السياسة بـ "العطالة والركود"⁽¹⁸⁾، فلا يزال الشأن الفلسطيني على الهامش في السياسة الروسية؛ لا في المجالات المشار إليها فحسب، بل في المجال السياسي أيضًا، وتحديدًا في العلاقة بإسرائيل.

ومن خلال العودة إلى العلاقات التاريخية، نجد أن الاتحاد السوفياتي خلال فترة الحرب الباردة حدد تعامله مع منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها حركة تحرر وطني ضد إسرائيل، وهذا يعود إلى توازنات الحرب ووضع الانقسام في العالم العربي. ومن خلال الانتقال إلى تسعينيات القرن المنصرم، نجد أن سياسة موسكو تغيرت، وأنها كانت جزءًا من سياق أوسع وأشمل في منظومة العلاقات الدولية؛ وذلك بتقاربها مع الولايات المتحدة في سياستها تجاه فلسطين والمنطقة العربية.

يجادل كوساتش بأن الموقف الروسي، خلال ولاية فلاديمير بوتين الأولى عام 2000، كان أشبه بالموقف الأميركي حيال "المسألة الفلسطينية"⁽¹⁹⁾؛

على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بخصوص تسوية القضية الفلسطينية، ولم يكن تنسيقها مع الدول العربية بعيدًا عن هذه الأطروحات؛ إذ عمل كوشنير وغرينبلات على إقامة ترتيب إقليمي يضم إسرائيل والسعودية والإمارات ومصر، وإلى حد معين الأردن، مستفيدين من الدور التاريخي لهذه الدول في تشكيل الأداة الرئيسة؛ من أجل الضغط على القيادة الفلسطينية في التفاوض مع إسرائيل⁽¹⁴⁾.

2. فلسطين والاتحاد الأوروبي

يركز هيو لوفات في ورقته "مكانك سر: ما هي الخطوة التالية لسياسة الاتحاد الأوروبي نحو إسرائيل-فلسطين؟" على سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي منذ عام 1980، للكشف عن تناقضات هذه السياسة وتحدياتها في ضوء تهاوي "حل الدولتين" المصحوب بتعزيز الاستيطان من جهة، وصعود اليمين في أوروبا من جهة ثانية.

ومع أن سردًا لتاريخ العلاقات الأوروبية-الإسرائيلية في العقدين الأخيرين يبيّن لنا أن الاتحاد الأوروبي، وإن مبرّ بين إسرائيل والمستوطنات وساهم في دعم السلطة الفلسطينية، من خلال برامج ومشاريع متعلقة ببناء الدولة في الصحة والتعليم والأمن؛ فإنه لم يستطع أن يقابل هذا الدعم بدور سياسي يتمكن من خلاله وقف الانتهاكات الإسرائيلية، ووقف انهيار "حل الدولتين"، ووقف التوسع الاستيطاني، ووقف القيود المفروضة على الفلسطينيين في منطقة "ج". فضلًا عن ذلك، لم يتمكن من وقف تدهور السلطة الفلسطينية وانجرارها إلى السلطوية بوقوفه إلى جانب الولايات المتحدة ضد خيار الفلسطينيين في الانتخابات التشريعية عام 2006، ودعمه موازنة قطاع الأمن⁽¹⁵⁾.

ويبحث لوفات في محدودية قدرة الاتحاد الأوروبي على أداء دور أكبر تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي؛ بسبب صعود تيارات اليمين في أوروبا، وهذا الصعود لا يقف على مستوى واحد، إذ يتغير من وقت إلى آخر، ومن دولة إلى أخرى. وتشير دراسة متعلقة بتأييد الأوروبيين للأحزاب اليمينية، وتحديدًا اليمينية الشعبوية، إلى أن مؤيدي هذه الظاهرة في تزايد منذ عام 1998. وترى الدراسة أن أعلى الدول تأييدًا لليمين الشعبي هي إيطاليا، وهنغاريا، وبلغاريا، والتشيك، يليها اليونان، والنمسا، وسلوفاكيا، وسويسرا، ثم ألمانيا، وهولندا، وفرنسا، وإسبانيا، وليتوانيا، وفنلندا، والسويد، والنرويج، والدنمارك، وإيرلندا، وإيسلندا، بينما تقلّ النسبة في بقية الدول. وترى الدراسة، أيضًا، أن قوى اليمين الشعبي تحظى بأعلى نسبة مقارنةً بقوى اليسار الشعبي والقوى الشعبوية الأخرى بحسب مقياس زيادة الشعبوية⁽¹⁶⁾.

14 المرجع نفسه، ص 76 - 77.

15 المرجع نفسه، ص 81 - 89.

16 Paul Lewis et al., "Revealed: one in four Europeans vote populist," *The Guardian*, 20/11/2018, accessed on 17/12/2018, at: <https://goo.gl/ectcW>

17 مجموعة مؤلفين، فلسطين دوليًا، ص 96.

18 المرجع نفسه، ص 107.

19 المرجع نفسه، ص 115.

التي برزت مع توقيع اتفاقات أوسلو بين منظمة التحرير وإسرائيل، والتي صبت في صالح حياد هذه الحكومات تجاه الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي⁽²¹⁾.

تقدم الكاتبة تحليلاً معمقاً لصعود حكومات اليمين في أميركا اللاتينية، كاشفة عن عوامل سياسية؛ من أهمها فضائح الفساد التي أصابت الحركات اليسارية الحاكمة في هذه الدول، وعوامل اقتصادية تعود إلى الأزمة الاقتصادية التي أصابت هذه الدول. ومن الأمثلة المهمة الدالة على ذلك الأرجنتين التي شهدت تحولاً نحو سياسة وسط-يمين منذ عام 2015، وفنزويلا التي من المرجح أن يشهد فيها الحزب الاشتراكي انهياراً بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد، والبرازيل التي أنهت حكم حزب العمال بسبب تهم فساد، والبرو التي فاز فيها خبير ماليّ عمل سابقاً في وول ستريت، وتشيلي التي فاز فيها اليمين التشيلي عام 2017 في الانتخابات المحلية والبلدية⁽²²⁾.

إن الموقف من إسرائيل بات عنصراً مهماً في الحياة السياسية اللاتينية؛ فرييس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو يعمل، على نحو دائم، على زيادة الاستثمارات في التكنولوجيا والأمن والدفاع والطعام مع هذه الدول؛ إذ إن هذه الدول منذ عام 2015 بدأت تبحث عن علاقة تسعى من خلالها للتقرب من إسرائيل وتأييدها؛ بهدف الحصول على الدعم السياسي والاقتصادي الأمريكيين. فضلاً عن ذلك، نسجت هذه الحركات علاقة وثيقة مع المنظمات اليهودية الموالية لإسرائيل، وأعطت الصهيونيين المسيحيين الإنجيليين دوراً مهماً في الحياة السياسية؛ وبهذا باتت هذه الحركات تؤيد إسرائيل وتتغنى بها، ولا تنتقدها.

تفتح بايزا آفاقاً مستقبلية للخروج من "غمامة" صعود اليمين، وترى أن على الفلسطينيين التركيز على ثلاث قضايا، هي: العنصرية، والأمن، والتمييز. فهذه القضايا تتقاطع على نحو مباشر مع اهتمام الحركات الاجتماعية المحلية في أميركا اللاتينية. وترى الباحثة أن على اللوبي العربي-الفلسطيني القيام بدوره لدعم مصلحة الحقوق الفلسطينية، والاهتمام بتعزيز الوعي بين الحركات الاجتماعية المحلية؛ لإيجاد التضامن وإقامة التحالفات⁽²³⁾.

5. فلسطين وآسيا

تركز الدراسة الأخيرة في المحور الأول على العلاقات الإستراتيجية بين دول آسيا وإسرائيل، والتدهور في الموقف في حق القضية الفلسطينية بعد تطبيع كل من الهند والصين علاقاتها مع إسرائيل؛ إذ يتتبع توفيق حداد، في دراسته "فلسطين في ظل استدارة إسرائيل نحو آسيا: الهند مثلاً"، صعود اليمين في آسيا، وتحولات الخطاب والسلوك من الانحياز

فهو يدعو إلى "إقامة دولة فلسطينية قادرة على الحياة" من جهة، ويدعو الفلسطينيين - كما يدعو الإسرائيليين - إلى الوقوف ضد "الإرهاب" من جهة ثانية؛ وبذلك يقف بوتين على جهة واحدة فيساوي بين نضال الفلسطينيين من أجل الحرية والتحرر من ناحية، وإرهاب استعمار استيطاني يقوم على اقتلاع إبادة السكان الأصليين من أرضهم وطردهم خارجها من ناحية أخرى، في حين اختلف الأمر في الولاية الثانية لبوتين، عام 2012، التي أتت في سياق الربيع العربي الذي وقف بوتين شخصياً ضده، وهنا أهملت القضية الفلسطينية في إطار احتلال التدخل الروسي في سورية رأس أولويات بوتين⁽²⁰⁾. واستخدمت روسيا هنا "الحرب ضد الإرهاب" من أجل حماية نفسها مجدداً، وهي التي استفادت من حرب التحالف الدولي الذي أسسته الولايات المتحدة "ضد الإرهاب"، وقد قُصد بالإرهاب الحرب على التنظيمات الإسلامية والإسلام، وهذا بدوره يصبّ في مصلحة موسكو التي شرعت حربها ضد مسلمي روسيا.

4. فلسطين وأميركا اللاتينية

في دراستها "فلسطين في سياق أميركا اللاتينية"، ركزت سيسيليا بايزا على تعزيز إسرائيل لصدقتها التاريخية مع دول أميركا اللاتينية، وهي صداقة غابت في العقد الماضي. وتضع الباحثة صعود اليمين السياسي على محك التحولات المعاصرة في العلاقات بين الطرفين منذ عام 2013، وترى أن صعود هذا اليمين قدّم فرصة واضحة لإسرائيل لاستعادة التأثير السياسي وتوسيع علاقتها السياسية والاقتصادية والتجارية، ولا سيما في قطاع الأمن والفضاء.

ومع صعود اليمين في أميركا اللاتينية، تطوي دولها صفحة "العصر الذهبي" الذي اكتسب قيمة رمزية في التضامن والتعاقد والدعم للقضية الفلسطينية، من خلال التنسيق بين منظمات المجتمع المدني الفلسطيني ومنظمات في القارة؛ لدعم حملات مقاطعة إسرائيل، ودعم الحكومات اللاتينية الاعتراف بدولة فلسطين التي نشطت في الفترة 2008 - 2013، وافتتاح سفارات لهذه الدول في مدينة رام الله، وتجميد عدد من الدول علاقاتها بإسرائيل بسبب الانتهاكات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

عرضت الكاتبة موجزاً تاريخياً للعلاقات الأميركية اللاتينية-الإسرائيلية-الفلسطينية من خمسينيات القرن الماضي حتى تسعينياته. وتطرق إلى التحولات التي مرت بها دول أميركا اللاتينية فيما يتعلق بالشأن السياسي، والتي بدأت مع حكومات شمولية استبدادية لم تكن مهتمة بدعم القضية الفلسطينية، ثم مرحلة الحكومات العسكرية منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي التي عرفت علاقات بإسرائيل متميزة بالنسبة إلى هذه الدول؛ بسبب تزويد الأخيرة لهذه الدكتاتوريات بالمعونة العسكرية والإمائية، وأخيراً صعود موجة التحول الديمقراطي

21 المرجع نفسه، ص 132 - 135.

22 المرجع نفسه، ص 135 - 136.

23 المرجع نفسه، ص 140 - 147.

20 المرجع نفسه، ص 118.

كما تناولت الباحثة آليات توسيع نطاق قاعدة الدعم لـ "حركة مقاطعة إسرائيل" في ظل تنامي اليمين في العالم؛ وذلك لتصبح الحركة عابرة للحدود. وتعرف الحركة بأنها فلسطينية التوجه والمبادئ والأهداف والمسامي، وهذا لا يمنع قدرتها على استقطاب العديد من ناشطي العالم، وتبنيها تكتيكات وأهدافاً وعمليات تشابه حركات معاصرة، وتعمل في قضايا العدالة العابرة للحدود.

2. القانون الدولي وتجرير إسرائيل

خصصت هالة الشعيبي دراستها، "فلسطين والآليات الدولية: من نيويورك إلى جنيف ولاهاي"، لتوضيح مكانة فلسطين في الأمم المتحدة، ومجلس حقوق الإنسان، والمحكمة الجنائية الدولية؛ وذلك بهدف إلقاء الضوء على الآليات القانونية الدولية التي لم تُستغل.

تتبع الشعيبي الوضع القانوني لفلسطين منذ حصولها على صفة دولة مراقب غير عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2012، وقد عدّ ذلك عهداً جديداً لوضعية فلسطين في القانون الدولي. ويأتي هذا التتبع بهدف فهم اهتمام السلطة الفلسطينية بالقانون الدولي، وهو أمر يعود إلى سببين؛ هما تماشيه وطموحات السلطة الفلسطينية المتمثلة بإنشاء دولة، ومساعدته الفلسطينيين على المحافظة على وضعهم بين دول العالم.

تهدف الشعيبي إلى القول إن تطبيق قواعد القانون الدولي أعطى السلطة الفلسطينية مجموعة من الحقوق من جهة، وفرض عليها مجموعة من الالتزامات من جهة ثانية. وهذا الأمر كشف عن تناقض مهم وقع فيه السلطة الفلسطينية في التعامل مع إسرائيل؛ فانضمام السلطة الفلسطينية إلى نظام روما الأساسي لم يؤخذ على محمل الجد، إذ لم يُجل الفلسطينيين على المحكمة الجنائية الدولية العديد من الانتهاكات الإسرائيلية اليومية في حقهم؛ وذلك حتى لا يؤثر في وضعهم في أي مفاوضات مستقبلية مع إسرائيل. وفي دراستها لمجلس حقوق الإنسان، ترى أن المشكلة أخذت مسارين؛ أحدهما أن السلطة الفلسطينية تدخلت لدى المجلس، في سابقة تاريخية، لسحب تقرير غولدستون عام 2009 الذي جرم إسرائيل بعد حربها على قطاع غزة عام 2008، والآخر أن إسرائيل لا تلتزم إطلاقاً بقرارات مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وتعتبر أن المجلس ميسر وغير عادل في تعامله مع الإسرائيليين؛ ولهذا فإنها لا تطبق قراراته.

توصي الباحثة بأن تعمل السلطة الفلسطينية، في ظل صعود اليمين العالمي وتراجع اهتمام المجتمع الدولي بالقضية الفلسطينية، على استغلال القانون الدولي لتجرير إسرائيل من خلال دراسة حيثيات القانون الدولي ومصطلحاته ومداخله من جهة، واحترام السلطة التزاماتها المحلية من جهة ثانية. وبناءً عليه، سيؤدي استخدام القانون الدولي، من دون الوقوف ضد الانتقائية في تطبيق القوانين، إلى إعادة إنتاج الاستعمار الاستيطاني من جديد⁽²⁵⁾.

إلى حركات التحرر العالمية - بسبب وجود قواسم مشتركة بين نضال هذه الشعوب ضد الاستعمار ونضال الفلسطينيين خلال القرن الماضي - إلى التماثل مع إسرائيل في ظل صعود اليمين في آسيا وإسرائيل.

يستنتج حداد أن إسرائيل لم تستدر شرقاً نحو آسيا في إطار بحثها عن بديل غير واشنطن، بل إن الموضوع، بحسب رأيه، يتعلق مباشرةً بالبحث عن سوق أكبر للبضائع الإسرائيلية. زد على ذلك، أن صعود رئيس الوزراء الهندي ناريندا مودي إلى سدة الحكم في الهند عام 2014، والذي مثل التقارب اليميني مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، بات يعتبر انسحاباً جزئياً في العلاقات بين العرب والهند؛ بسبب عدم التزام الدول العربية تجاه القضايا الهندية، ودعم عدوتها باكستان، وعدم معارضة الحكومات العربية إقامة الهند علاقات بإسرائيل في ظل مساعيها لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل من جهة، وبسبب سعي الهند لتعزيز قدراتها العسكرية وتقوية اقتصادها الصاعد من جهة ثانية؛ وهذا في حد ذاته بات يمثل لبّ نموذج مودي للتنمية والنمو الاقتصادي⁽²⁴⁾.

يصل حداد في نهاية دراسته إلى القول بوجود العديد من التماثلات الأيديولوجية والمصالح السياسية والاقتصادية بين الصهيونية والهندوسية القومية وصعود اليمين في آسيا، المصحوبة بمصالح إستراتيجية للطرفين. ويرى أن ذلك لا يمنع الاستثمار في مواقف العديد من القوى السياسية داخل آسيا والهند تحديداً؛ ذلك أنها تعتبر أكبر ديمقراطية في العالم.

كيف نقاوم صعود اليمين؟

1. المقاطعة الأكاديمية والثقافية والاقتصادية لإسرائيل

من الدراسات التي تضمنها الكتاب دراسة سوزان موريسون "عولمة التضامن مع فلسطين من خلال حملة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات"، وقد تناولت "حركة مقاطعة إسرائيل" منذ تأسيسها في تموز/ يوليو 2005؛ إذ أشارت إلى محطتين مهمتين لفهم نشاط الحركة؛ هما السياق التاريخي وتفاعلاته السياسية والتعبوية، وآليات توسيع نطاق الدعم للحركة حتى تصبح عابرة للحدود.

تقدم موريسون تحليلاً معمقاً للسياق السياسي الذي شكل لحظة تاريخية للفلسطينيين باستفادتهم من تاريخ طويل من المقاطعات وعدم التعاون ومناهضة التطبيع، لتشريع مطالبهم بعدالة قضيتهم. وكذلك تبقى مسألة دخول الزوار الأجانب إلى فلسطين من خلال حملات دولية من مختلف بقاع العالم، واستجابة اتحادات الطلبة والعمال والصحف والمجلات ورجال الأعمال ورجال الدين والناشطين والمنظمات الدولية، ركيزة مهمة أخرى لفهم الحشد والدعم، والمناصرة التي استفادت منها حركة المقاطعة.

العربية، فتح تشومسكي آفاق الحديث عن دور الناشطين الفلسطينيين والشباب العربي المنتكس من تراجع الثورات العربية، ورأى أنّ القوى الكامنة التي تفجرت قبل سبعة أعوام قد تنفجر مرة أخرى؛ فهذا الربيع العربي ما زال يحتفظ ببعض المفاجآت في الأيام القادمة.

5. فلسطين: كيف نهض من جديد؟

قدم معين رباني في ملاحظاته الختامية، ضمن عنوان "تدويل القضية الفلسطينية"، قراءة في التحديات التي يواجهها الفلسطينيون على الصعد المحلية والإقليمية والدولية وتأثير ذلك في النضال من أجل تقرير المصير. ويشدد رباني على أن جذور الأزمة التي يواجهها الفلسطينيون ظلت محل جدل ونقاش بين المثقفين الفلسطينيين، فالبعض يعيدها إلى انسحاب مصر من الصراع العربي-الإسرائيلي؛ بتوقيعها اتفاقية "كامب ديفيد" في نهاية سبعينات القرن الماضي، وآخرون يرون أنها تعود إلى فقدان منظمة التحرير الفلسطينية قاعدتها في لبنان عام 1982، وغيرهم يرجعونها إلى اتفاقات أوسلو التي وقعت منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل عام 1993، والتي قرّمت الصراع مع إسرائيل.

ومن جهة أخرى، قدم رباني إجابة عن تساؤل النهوض من جديد. ومن أجل محاربة اليمين، يرى رباني أنّ على الفلسطينيين إعادة إحياء الحركة الوطنية الفلسطينية على أساس المصالحة والمشاركة السياسية، وتفعيل إستراتيجيات العمل على المستوى الدولي، وتغيير الإجماع الدولي حول الصمت عن الانتهاكات الإسرائيلية في حق الفلسطينيين، والعمل على توفير دعم عربي واقعي، وتحشيد الرأي العام العربي والدولي، وعدم العودة إلى المفاوضات إلا ضمن أسس دولية واضحة، وجعل تكلفة استمرار الاحتلال أعلى، والبناء على أسس نضالية مستوحاة من موروث الاستعمار الاستيطاني في القرن التاسع عشر⁽²⁸⁾.

كيف نقرأ الكتاب وناقش أفكاره؟

يعتبر هذا الكتاب قيمة مضافة إلى حقل السياسة الدولية والعلاقات الدولية وموضوع الدراسات الفلسطينية. ومن المنتظر أن يحمل بين طياته أثرًا واضحًا في إعطاء القارئ مساهمة مهمة في بحث "المسألة الفلسطينية" من منظور دولي. ومع ذلك، لا يخلو الكتاب من بعض المسائل التي تحتاج إلى مناقشة؛ فضلًا عما تمّت مناقشته في عرض أقسام الكتاب، في المدخلين الأول والثاني، سيتم التركيز فيما تبقى من هذه المراجعة على مسألتين حتى نحافظ على الأهمية المعرفية للكتاب. ولعل أولى القضايا مرتبطة بالتناقض المنهجي في أطروحة الكتاب الرئيسة، المتعلقة بكيفية تعريف اليمين؛ فقد وضع الكتاب اليمين الصاعد في العالم على مسافة واحدة. وفي هذا السياق، بيّنت الدراسات الفرق بين

3. فلسطين ومعايير النضال الدولي

يناقش روجر هيوك، في دراسته "الحقائق ضد المعايير: نضال لا ينتهي"، عددًا من التغيرات التي حصلت في نهاية القرن العشرين بالنسبة إلى نضال الفلسطينيين. ويرى أن غياب روح النضال الجماعي في الحالة الفلسطينية يبقى أمرًا مؤقتًا.

تناول هيوك في دراسته السياسات النيوليبرالية الرأسمالية الجديدة في العالم، وتأثيرها في البلاد العربية، بما فيها فلسطين، والدور الحاسم الذي أدته في التأثير في السياسات المالية أو الاقتصادية، والكيفية التي أثرت بها في نهج منظمة التحرير الفلسطينية في الاعتماد على الاقتصاد القائم على السوق، والاعتماد على المنح والمساعدات والاتفاقات الدولية في تحديد مسائل عديدة في الشأن الفلسطيني، بما فيها مسألة المقاومة الفلسطينية التي ما فتئ المستعمر الاستيطاني يلصق بها وصمة الإرهاب. وبما أن إسرائيل سعت لتصدير خطاب الإرهاب وإصافه بخطابها المعادي للفلسطينيين ومقاومتهم، فمن المضحك المبكي، في عالم اليوم الذي يشهد صعود قوى اليمين، أن يصبح السؤال هو: من هو الإرهابي؟ بدلاً من: من هو العدو؟⁽²⁶⁾.

ركز هيوك في ختام دراسته على أهمية التثبث بالمعايير والشباب والإعلام والجامعة لاستعادة النضال من أجل فلسطين، ومشروع إرائيل الاستعماري فشل في إلغاء الفلسطينيين ومحو هويتهم الوطنية؛ ولهذا، على الشباب في الشارع الفلسطيني اليوم أن يحددوا قيادة جديدة من بين صفوفهم، وألا يعتمدوا على شعارات الأجيال الأقلية في نضالهم الجديد.

4. فلسطين والقيم الكونية

اشتمل هذا الجزء على مقابلة خاصة مع عالم اللسانيات والناشط السياسي الأميركي نعوم تشومسكي للحديث عن صعود التيارات القومية والشعبوية اليمينية في أوروبا والعالم. وقد أرجع تشومسكي هذا الصعود إلى أسباب اقتصادية قسمها إلى محطتين؛ ناقش في الأولى مرحلة "الرأسمالية المعدلة" التي برزت في منتصف القرن الماضي، والتي دعت إلى تطبيق سياسة الاعتدال؛ من أجل تفادي ثورات الغضب في أوروبا، وناقش في الثانية مرحلة سنوات "إجماع واشنطن"، وبروز السياسات النيوليبرالية وتأكل الديمقراطية؛ بسبب السطوة الاقتصادية لأصحاب الثروة. ورأى تشومسكي أن بروز اليمين يعود إلى تنامي ضحايا الرأسمالية الذين باتوا غاضبين من هذه المؤسسات ونخبها⁽²⁷⁾.

وبعد نقاش معمق في صورة الرأسمالية العالمية، ومستقبل النظام العالمي في ضوء الأزمات التي يمر بها النظام الدولي حاليًا، وحالة الغليان التي تعيشها المنطقة العربية في أعقاب إخماد الثورات

26 المرجع نفسه، ص 235 - 237.

27 المرجع نفسه، ص 256.

المراجع

العربية

بشارة، عزمي. "صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات إلى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائص الليبرالية". *سياسات عربية*. العدد 23 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2016).

مجموعة مؤلفين. *فلسطين دوليًا: صعود اليمين في العالم وإعادة رسم التحديات*. جميل هلال ومنير فخر الدين وخالد فراج (محررون). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2018.

مجموعة مؤلفين. *قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني - الجزء الثاني: الكولونيالية الاستيطانية وإعادة تصور مستقبل المشروع الوطني*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

الأجنبية

Charalambous, Giorgos (ed.). *The European Far Right: Historical and Contemporary Perspectives*. PRIO Cyprus Centre. Report 2. Cyprus: 2015.

Cox, Michael. "The Rise of Populism and the Crisis of Globalization: Brexit, Trump and Beyond." *Irish Studies in International Affairs*. vol, 28 (2017).

Jasper Muis & Tim Immerzeel, "Causes and Consequences of the Rise of Populist Radical Right Parties and Movements in Europe," *Current Sociology*, vol. 65, no. 6 (2017), p. 910.

McDonnell, Duncan. "Populist Leaders and Coterie Charisma." *Political Studies Association*. vol. 64, no. 3 (2016).

Norris, Pippa. *Radical Right Voters and Parties in the Electoral Market*. Cambridge: Cambridge University Press, 2005.

Oliver, J. Eric & Wendy M. Rahn. "Rise of the Trumpenvolk Populism in the 2016 Election." *The ANNALS of the American Academy*. vol. 667, no. 1 (2016).

"اليمين المتطرف" و"اليمين الشعبوي"⁽²⁹⁾؛ فاليمين الشعبوي لا ينتمي إلى مدرسة أيديولوجية محددة، كما أنه لم يفكر أصلًا في تأسيس مدرسة أيديولوجية متميزة، لكن هدفه كان مخاطبة مشاعر الناس واستقطابهم من خلال خطابه، وخطابه هنا هو الذي سعى من خلاله لحشد المجتمع وتعبئته سياسيًا واحتكار تمثيله، وقد التقى اليمين الشعبوي من خلال خطابه السياسي، بخلاف اليمين المتطرف، بأيديولوجيات سياسية متعددة (يسارية أو يمينية، دينية أو علمانية)، وهذا كان - ولا يزال - ضروريًا عند مختلف التيارات اليمينية الصاعدة على مدار التاريخ؛ بهدف حشد الناس ضد الآخر. وبناءً عليه، فإن الالتقاء ما بين صعود اليمين المتطرف واليمين الشعبوي، ولا سيما في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، يعني أن العلاقة معقدة وتستوجب التمييز؛ فنحن لسنا أمام ظاهرة تقتصر على اليمين فحسب، بل إنها ظاهرة متشابكة اجتمع فيها اليمين مع الشعبوية.

ثم إن الكتاب الذي يُعنى بنقد ظاهرة صعود اليمين يركز على الإخفاقات الاقتصادية ويوظفها لنقد الظاهرة؛ وبذلك يستبعد العديد من الظواهر الثقافية والاجتماعية التي استدعت صعود الظاهرة في الآونة الأخيرة، بصفاتها ظاهرة مقلقة تشتد في المواسم الانتخابية. وفي هذا السياق، ربما لا تكفي هذه الدراسات لتحليل أهمية هذه الظاهرة وتفسيرها وتبين تأثيرها في النظام الدولي. فهذه الدراسات تغفل البحث في مركبات أخرى لها تأثير في صعود اليمين، ولهذا يبدو أننا نحتاج إلى فهم الظاهرة، لا التركيز على جوانبها الاقتصادية فحسب، إذ يجب التركيز على جوانب أخرى؛ فقد بات صعود اليمين ظاهرة يتشابه فيها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسيكولوجي، وهذا يتطلب رؤية مركبة من عدة زوايا؛ يجتمع فيها التأصيل التاريخي القادر على استحضار وقائع التاريخ وشخصياته، والضبط المفاهيمي القادر على تقديم فهم متعدد الأبعاد، والتوظيف المنهجي الذي يساعد في الحصول على تفسير الظاهرة وفهم دلالتها وانعكاسها.

في الحصيلة، إذا أمعنا النظر في هذه الأحزاب اليمينية الصاعدة، ولا سيما في أوروبا وآسيا، فإن السؤال المهم هو: هل تُعد الأحزاب اليمينية المتطرفة شعبية؟ وبالطبع، يحتاج هذا السؤال إلى بحث ودراسة معمقين، لكن يمكننا القول إن هذه الأحزاب هي شعبية فعلاً، وليست يمينية؛ فمن خلال تحليل خطاب هذه الحركات والقادة نجد انشغالاً بقضايا مرتبطة بالهوية، والأمن القومي، والهجرة، والتعددية الثقافية، والإسلاموفوبيا، وسعيًا لتحشيد الناس وتعبئتهم ضد النخب التي يرى أولئك أنها مسؤولة عن التهديد الثقافي والسياسي والاقتصادي لهم ولهويتهم ودولتهم القومية. في حين أن الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية المجبولة بالشوفونية والكراهية والعداء، أكثر اهتمامًا في خطابها بقضايا القومية ومعاداة الدستور والقيم الكونية والديمقراطية؛ ولهذا فنحن نميل إلى تصنيف هذه القوى بوصفها شعبية.

29 للمزيد، انظر: عزمي بشارة، "صعود اليمين واستيراد صراع الحضارات إلى الداخل: حينما تنجب الديمقراطية نقائص الليبرالية"، *سياسات عربية*، العدد 23 (تشرين الثاني/ نوفمبر 2016).